بحوث اللغة العربية وآدابها

التوازي التركيبي في سورة العاديات
دراسة نحوية دلالية

الباحثة/ إيمان أحمد رأفت علي عبدالله
مدرس النحو والصرف
كلية الآداب – جامعة المنصورة

الملخص باللغة العربية:

كان نزول القرآن الكريم على محمد ﷺ بلغته الصافية وتراكيبه الباهرة موردًا لكثير مِن الدراسات، نظرتْ في القرآن الكريم نظرات استنطقتْ فناءاته اللغوية والنحوية والأدبية والبلاغية، ومنهلًا لروّاد سعوا إلى خدمة لغته المباركة وحاولوا بيان ألفاظه وتوسلوا مقاصده ومعانيه وشرحوا غريب صوره وألفاظه، مِن هنا سعيت نحو التوازي بوصفه واحدًا من الظواهر القرآنية المبرزة، فالتوازي معنى جامع لعلوم لغوية وأدائية شتى إذ تنسجم أساليب وسياقات نحوية مرتسمة على شكل متواليات لغوية تنظم إلى بعضها على هيئة أنماط سياقية فنية متسقة يبرزها النظم شكلًا وإيقاعًا، ولأن هذه الأنماط لا ينتظمها في بنائها التركيبي سوى هيكل نحوي محدد يحاول أن يرتسم العلاقة بين النحو والأداء من جهة وبين النظم والممارسة الإيقاعية المتسلسلة المتوالية من جهة أخرى، رأيت أن التوازي التركيبي يُشكل مدخلًا يكاد يكون حديثًا يجدد تلك العلاقة المستديمة المتحدة في تشكيلة النسق القرآني.

ذلك أن التوازي منهج بحثي علمي قرآني شائع في نظمه وفي إيقاعه وهو معنى جامع يسهم في بناء وحدة النص ضمن سياق إيقاعي معين يُشكل اعتداله وهبوطه وربّما تصاعده بواسطة دالات لغوية معينة تتضافر مع الإيقاع لإبراز التوازي بوصفه ظاهرة لغوية دلالية تدرس متواليات اللغة وفق مديات إيقاعية معينة هي نفسها تكون جرسًا صادحًا للغة القرآن في تناسق آياته وتناسبها وانسجامها على هذا النحو الخاص، فالتوازي يعمل على وضع الجمل داخل النص في حالة متوازنة كما يعمل الشعر؛ لأنّ المقاطع المعتدلة تقع من النفس موقع الاستحسان، فجماله نابع من حسن السبك وجودة التأليف وخفته على الأذن، فهو مفاجأة صوتية تثير الذهن وتوقظ الفكر؛ مما يزيد في إيضاح المعنى وإدراكه لدى المتلقي.

ووقف البحث في الخاتمة على أهم النتائج التي تَوصَّلْتُ إليها، ومن ثَمَ انهيت البحث بقائمة ضمت أهم المصادر والمراجع التي اسْتَعَنْتُ بها، واقتضت طبيعة المادة التي قمت بدراستها أن لا يكون البحث

إحصائيًا، إذ أن الموضوع تتشاكل جوانبه وتتداخل تداخلًا واضحًا ضمن سورة العاديات، فحاولت جاهدة أن أقلل من حدة التداخل المشكل القائم بين فقراته، بأن لجأت إلى الأقرب في اتساق دلالة البنية على المتوالية المحددة لتشكيلة التوازي التركيبي، واكتفى البحث النحوي أن يكشف عن دلالة التركيب وبيان المحاور الرئيسة فيه مع مراعاة تناسق المسائل النحوية واللغوية لأنّ التوازي التركيبي يقوم على الموازنة بين المتواليات المتوازية لإظهار ما فيها من مواطن حسن وجمال وصولًا إلى الانسجام والترابط والوحدة بين المتواليات.

Abstract in English:

The revelation of the Holy Qur'an to Muhammad "**PBUH**", with its pure language and brilliant compositions, was a resource for many studies, which looked at the Holy Qur'an from perspectives that explored its linguistic, grammatical, literary and rhetorical limitations, and was a source of inspiration for pioneers who sought to serve its blessed language, tried to explain its words, interrogated its purposes and meanings, and explained its strange forms and words. From here, I sought parallelism as one of the prominent Qur'anic phenomena. Parallelism is a comprehensive meaning for various linguistic and performing sciences, as grammatical methods and contexts are harmonized in the form of linguistic sequences that are organized together in the form of consistent artistic contextual patterns highlighted by the systems in form and rhythm, and because these patterns are not organized in their construction. Syntactic is nothing but a specific grammatical structure that attempts to delineate the relationship between grammar and performance on the one hand, and between systems and sequential rhythmic practice on the other hand. I found that syntactic parallelism constitutes an almost

modern entry point that renews that continuous, united relationship in the formation of the Qur'anic system.

This is because parallelism is a common Qur'anic scientific research method in its structure and rhythm, and it is a comprehensive meaning that contributes to building the unity of the text within a specific rhythmic context. Its moderation, decline, and perhaps rise are shaped by certain linguistic functions that combine with rhythm to highlight parallelism as a linguistic-semantic phenomenon that studies language sequences according to specific rhythmic ranges. It is a clear rhyme for the language of the Qur'an in the consistency, fit, and coherence of its verses in this particular manner. Parallelism works to place the sentences within the text in a balanced state, just as poetry does; because the soul prefers moderate syllables as a place of approval. Its beauty stems from good casting, quality composition, and ease hearing. It is an audio surprise that excites the mind and awakens thought which increases the clarity and awareness of the meaning for the recipient.

In the conclusion, the research focused on the most important results that I reached, and then I concluded the research with a list that included the most important sources and references that I used. The material that I studied required that the research not be statistical, as the subject's aspects are similar and clearly overlap within Surat Al-Adiyat, so I did my best to reduce the severity of the problematic overlap existing between its paragraphs, by resorting to the closest in consistency in the meaning of the structure to the sequence specified

for the formation of syntactic parallelism, and grammatical research was sufficient to reveal the significance of the structure and explain the main axes in it, taking into account the consistency of grammatical and linguistic issues, because syntactic parallelism is based on a balance between parallel sequences to show the goodness and beauty in them to achieve harmony, interconnectedness and unity between the sequences.

مقدمة

ثمة مجموعة من العلاقات التي تنظم ارتباط الوحدات الكلامية ببعضها في الجملة العربية؛ إذ تمنح هذه العلاقات الجملة قيمتها الدلالية، وفائدتها المعنوية، اعتمادًا على تلك العناصر التي تدخل في تكوينها، ومن بَيْن هذه العلاقات التوازي التركيبي دون سواه مِن أنواع التوازي الأخرى، فهو يعتمد على البنية النحوية للجملة، ويُقدّم لها مظهرًا تجانسيًا ضمن عناصر التركيب التي تدخل في تشكيلها وبنائها.

ويرتبط التوازي التركيبي بالنحو ارتباطًا وثيقًا؛ لأنه قائم أساسًا على العلاقات النحوية بين وحدات الكلام، وما يرتبط بهذه العلاقات من تجانس وانتظام، وتشاكُل بين مكونات أطراف السلسلة الكلامية التي يتكون منها ذلك التوازي؛ غير أن هناك مجموعة من مظاهر التحويل التي تنقل السلسلة الكلامية من رتباتها الموسيقية، وانتظامها الإيقاعي بهدف ما، ولغاية يقتضيها المعنى أو السياق وهذا ما يتجلى تطبيقًا عمليًا في سورة العاديات التي اشتملت على كثير من أنماط التوازي التركيبي.

أهمية البحث وأسباب اختياره

وتبرز أهمية هذا البحث في أنه يحاول الوصول إلى الفائدة المرتجاة مِن وجود عناصر التحويل والخلخلة الإيقاعية ضمن أطراف السلسلة الكلامية، وما يُبْنى على هذا التحويل من فائدة معنوية أو موسيقية أو تركيبية، وذلك اعتمادًا على الجانب التحليلي لتلك السورة.

ويهدف هذا البحث إلى الكشف عن العلاقة التي تربط التوازي بالتركيب، وبيان فكرة التوازي التركيبي وعناصر تشكيله، كما يهدف إلى الكشف عن أهم مظاهر التحول التركيبي ضمن أطراف السلسلة الكلامية في التوازي التركيبي، وبيان فائدة هذا التحول ضمن الجوانب الإيقاعية والدلالية والتركيبية.

المنهج المتبع

ويعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي أو الآني أو التزامني أو السينكروني القائم على رصد الظاهرة، وتحليلها وتفسيرها بالاعتماد على آليات المنهج وهي التحليل والإحصاء.

الدراسات السابقة

أما بالنسبة للدراسات السابقة فهناك عدد من الدراسات التي تناولت موضوع التوازي بصفة مستقلة أو مِن خلال دراسة كبيرة يُشكل التوازي جزءًا منها؛ إذ تناولت تلك الدراسات موضوع التوازي من وجهه نظر أدبية فنية خصوصًا الدراسات الأسلوبية التي تتناول الحديث عن المستويات الإيقاعية في النصوص الأدبية، في حين أن هذه الدراسة تتناول التوازي من وجهه نظر تركيبية دلالية، وهو ما لم تهتم به أكثر تلك الدراسات، إلا أن بعض هذه الدراسات السابقة نظرت إلى هذا الجانب التركيبي، ومن بينها: دراسة بعنوان: **التوازي التركيبي الصرفي في القرآن الكريم (دراسة في الأساليب النحوية)**، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة عام ٢٠١٦م دراسة لأنصاف عبدالله الحجايا، وتتناول هذه الدراسة الحديث عن التوازي التركيبي الصرفي في الأساليب النحوية في القرآن الكريم، وقد كان الحديث في هذه الدراسة عن عناصر التوازي التركيبي الصرفي ضمن القرآن الكريم من خلال الفصول الآتية:

الفصل الأول: ويختص بالحديث عن التوازي التركيبي الصرفي وعناصر الأساليب النحوية، إذ تناول الحديث عن مفهوم التوازي في اللغة والاصطلاح، والحديث عن بعض الجذور التراثية لهذا المفهوم ضمن تراثنا اللغوي العربي، هذا علاوة على الحديث عن أشكال التوازي وعلاقاته، ودواله، والحديث عن وظيفته، ثم الحديث عن الإيقاع ودور التوازي فيه، في حين تناول **الفصل الثاني** الحديث عن مظاهر التوازي التركيبي الصرفي ضمن الأساليب النحوية ذاتها، ثم التحدث عن مظاهر هذا التوازي ضمن أسلوب الاستفهام، والنداء، والأمر، والنهي، والنفي، والاستثناء، والحصر والقصر، والشرط.

وتناول **الفصل الثالث** الحديث عن التوازي وعناصر التحول الأسلوبي، إذ أوردت الباحثة مجموعة من النماذج التي انتقل فيها التوازي من أسلوب نحوي إلى أسلوب نحوي آخر، ومن الخبر إلى أسلوب نحوي، ومن

أسلوب نحوي إلى الخبر، وبيَّنت أثر هذا التحول في عناصر التركيب والبنية، وقد توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج كان من أهمها أنه ثمة توافق دلالي معنوي بين مكونات التوازي التركيبي الصرفي من جهة، وعناصر الدلالة من جهة ثانية ضمن سياق الآيات القرآنية الكريمة، حيث يدعم التوازي مكونات المعنى والدلالة وفقًا لمقتضيات السياق.

وتلتقي هذه الدارسة مع هذا البحث في حديثهما عن الجانب التركيبي في التوازي، وبيان ما يترتب عليه مِن معنى، فقد تناولت التوازي الصرفي التركيبي في القرآن الكريم من خلال الأساليب النحوية، ولم تتناول هذه السورة – العاديات – ضمن ما تناولته من سور القرآن الكريم مع الاختلاف في كيفية التناول وآلياته، في حين أن البحث الحالي يتميز بكونه يتناول التوازي التركيبي بأنواعه الأربعة في سورة العاديات.

ودراسة بعنوان **التوازي التركيبي في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير، جامعة الموصل عام ٢٠٠٤م، دراسة لعبد الله خليف خضير الحيَّاني، وقد تناولت هذه الدراسة الحديث عن التوازي التركيبي بصفة عامة في القرآن الكريم، وقد قسَّم الباحث دراسته على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: تناول تطبيقات وتحليلات توازي الجملة الاسمية ومقيداتها موزعًا على مبحثين كان توازي الجملة الاسمية من نصيب المبحث الأول، وتناول المبحث الثاني توازي مقيدات الجملة الاسمية.

أما **الفصل الثاني** فتناول توازي الجملة الفعلية ومقيداتها موزعًا على مبحثين أيضاً كان الحديث عن توازي الجملة الفعلية من نصيب المبحث الأول، وتناول المبحث الثاني توازي مقيدات الجملة الفعلية.

أما **الفصل الثالث** فقد تضمن توازي الضمائم الإفصاحية.

ووقف البحث في الخاتمة على أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، وقائمة ضمت أهم المصادر والمراجع التي استعان بها الباحث.

وتقاطعت هذه الدراسة مع الدراسة المراد القيام بها، وقد أفاد منها البحث فيما يتصل بالجوانب النظرية للدراسة لمفهوم التوازي التركيبي وأشكاله وعلاقاته، في حين أن البحث الحالي ينفرد بالحديث عن التوازي التركيبي بأنواعه المختلفة وعناصر التحويل التي تدخل التوازي التركيبي وليس البحث في التوازي بصفة عامة، وإنَّما تتَّسع الدراسة لتُعالج الظَّاهرة على أنَّها وسيلة من وسائل التَّرابط النَّصِّي كما تُبيِّن أثرها في تحقيق الاتِّساق والانسجام النَّصِّي في سورة العاديات.

مفهوم التوازي التركيبي:

لا يمكن النظر لأي وحدة كلامية بمعزل عن مجاوراتها مِن الوحدات الكلامية الأخرى، بمعنى آخر فإن أي وحدة كلامية لا تمنحنا أي معنى مخصص إلا بوجودها ضمن سياقها الذي يتحكم بمعناها مِن جهة، وبمعنى سائر الوحدات الكلامية المجاورة لها مِن جهة أخرى، فإن اللغة مكوّنة مِن وحدات كلامية متعددة ومتشابكة، تحكمها مجموعة مِن العلاقات التجاورية والسياقية التي مِن شأنها أن تحدد طبيعة الدلالة التي تتحكم بكل وحدة كلامية مِن هذه الوحدات.(١)

فالكلمة تكون محققة لذاتها في فعاليتها في السياق، فمعنى الجملة ليس إلا مجموع السياقات التي تشكل الكلمة جزءًا منها، وليست دلالاتها إلا مجموع التأليفات المتحققة لكلمة ما، وأن البنية المتشكلة في النمط التركيبي المناسب تتوزع فيه الأدوار الوظيفية للكلمات بمقتضى دلالتها، إذ يتأثر المعنى الدلالي بنوع البنية الشكلية ويرتبط بها، وموقع الكلمة في الجملة يكشف عن حقيقة المعنى، لأن المعنى اللغوي يختلف نتيجة لنوع الوحدات الداخلة في التركيب ولموقعها، فاختلاف البنيات التشكيلية والمواقع الوظيفية يتبعه اختلاف دلالي وفقًا لحالات الاستعمال.(٢)

يعني ذلك أن العلاقة الناظمة بين وحدات الكلام المختلفة لا تحمل أي معنى إلا مِن خلال علاقاتها مع بعضها، ومِن خلال النظم القائم بينها، فمعاني النحو لا تقوم على أساس المعاني المفردة للكلمات أو الوحدات الكلامية، بل تقوم على أساس مِن التمازج بين معاني الوحدات الكلامية المكونة للجملة بأكملها.(٣)

ويدل لفظ التوازي في اللغة على معنى المحاذاة والاجتماع والانقباض(٤)، وهو ما عَبَّر عنه الدكتور أحمد مختار عمر بالتشابه أو التشاكل أو حتى التماثل، فيقال: هناك توازٍ كبير بين فكره وفكر أبيه(٥).

هذا يعني أن التوازي في معناه اللغوي يشير إلى مجموعة مِن الأمور، مِن بينها: التجمع، والمحاذاة، والانقباض، والتماثل والتشاكل، وغيرها مِن الجوانب اللغوية التي تدل على هذه المعاني المتقاربة.

في حين أن المعنى الاصطلاحي يشير إلى ذلك التماثل القائم بين طرفين مِن السلسلة اللغوية نفسها، وهذان الطرفان عبارة عن جملتين لهما البنية نفسها، حيث تقع بين هذين الطرفين علاقة متينة تقوم على أساس المشابهة، أو على أساس مِن التضاد.(٦)

هذا يعني أن التوازي يقوم بين تركيبين اثنين مِن تراكيب اللغة، يقومان على أساس مِن التماثل والتجانس النحوي والصرفي، مع الإشارة إلى احتمالية التكرار في عناصر المتعاقبين اللغويين، أو ربما وقع بعض

التحول في الجانب الشكلي للوحدة الكلامية مع المحافظة على النسق التركيبي العام، دون اشتراط التماثل الصوتي بين المتعاقبين.(٧)

علاقة التوازي بالتركيب

عند الحديث عن التوازي ضمن إطار البحث الفني الموسيقي المرتبط بمكونات الإيقاع يتباعد عن ذهن المتلقي أن هذا المظهر الإيقاعي قد يرتبط بشكل أو بآخر بمكونات التركيب، فما العلاقة بين التركيب اللغوي من جهة، والتوازي الذي يمثل جانبًا موسيقيًا في الكلام من جهة ثانية.

ويمكن للباحثة أن تلحظ من خلال مفهوم التوازي السابق أنه يقوم على مجموعة من الأركان وهي:

أولًا: **السلسلة الكلامية**، وهي عبارة عن توالي مجموعة مِن العبارات النصية، ضمن سياق واحد.

ثانيًا: **أطراف هذه السلسلة**: وتمثل تلك العبارات التي تضام بعضها إلى بعض لتشكل تلك السلسلة.

ثالثًا: **التماثل أو التشاكل**: وهي علاقات داخلية بين عناصر كل طرف من أطراف السلسلة الكلامية، مقرونًا بما يقابله من الوحدات الكلامية ضمن الطرف الآخر من السلسلة ذاتها، وصولًا إلى شيء من التناغم والتجانس بين هذه الوحدات الكلامية.(٨)

بداية لا بُدَّ مِن التنويه إلى أن التوازي أنواع، وكل نوع من هذه الأنواع له خصوصيته، وآلياته التي يرتبط بها، واعتمادًا على هذه الأنواع يمكن الوصول إلى الغاية الفنية أو التركيبية، وبصفة عامة فإن المقصود من التوازي ذلك التشاكل الذي يقع بين جملتين أو أكثر، وتمثل هذه الجمل أطرافًا لسلسلة كلامية، ويكون ذلك التشاكل متمثلًا بوجود عناصر متشابهة بين كل طرف، سواء في جانب البنية، أم التركيب، أم المعنى(٩)، ويعرّف التوازي كذلك على أنه اختلاف يطرأ على معاني ألفاظ السلسلة الكلامية، مع تشابه في بنياتها المختلفة(١٠).

أنواع التوازي التركيبي:

ينقسم التوازي التركيبي إلى قسمين هما:

الأول: **توازي البنى المتشابهة**: ويقوم هذا النوع مِن التوازي على تشابه الوحدات الكلامية ضمن السلسلة اللغوية، وهذا التشابه لا يصل إلى حد التطابق أو التماثل، إنما هو تشابه في العلاقات النحوية، والبنية الصرفية، ومثاله التشابه القائم بين: لن، ولم.(١١)

الثاني: **توازي البنى المتغايرة**: ويقوم هذا التوازي على أساس مِن التقابل بين وحدتين كلاميتين ضمن سلسلتين لغويتين، ينطلق فيه هذا التوازي من التغير أو التناقض بين هذين العنصرين، كالتوازي الماثل بين المعرفة والنكرة، أو الحذف والذكر، أو النفي والإثبات، أو بين الاسم والفعل، أو كالتوازي بين الصيغ النحوية المتوازية نحويًّا المختلفة دلاليًّا، مثل: كان وأصبح، ولن وحتى، وإن ولكن.(١٢)

وبصفة عامة فإن التوازي مرتبط بتوازن الأطراف اللغوية ضمن السلسلة الكلامية الواحدة، وتشابهها، مع اختلاف في منطلقات المعنى والدلالة المرتبطة بهذه السلسلة(١٣)، ويأتي التوازي بصفة عامة ضمن مظهرين كبيرين؛ الأول: **التوازي الأفقي**، وتكون أطراف السلسلة الكلامية ضمن هذا النوع من التوازي مرتبة ضمن إطار أفقي في الكلام؛ أي أنها قائمة على أساس العلاقات التركيبية المتجاورة؛ أما النوع الثاني: فهو **التوازي العمودي**، ويقوم على أساس تشكيل أطراف السلسلة الكلامية، وترتيبها ضمن مظهر عمودي، يكون فيه كل طرف فوق الطرف الآخر، وغالبًا ما يكون هذا النوع من التوازي ضمن النصوص الشعرية(١٤)، ويظهر من ذلك أن التوازي يقوم على أساس من التجانس والتشابه بين مكونات السلسلة الكلامية، وهذا التجانس مرتبط بتشابه البنيات الكلامية، واتخاذها نمطًا دلاليًا متشابهًا نوعًا ما، سواء في جانب التضاد أم الترادف، أم غير ذلك، مع اختلاف في الوحدات الكلامية التي تشكل هذه السلسلة، وذلك دون اشتراط التماثل الصوتي بين أطراف هذه السلسلة(١٥).

وبذلك نجد أن هذا المصطلح يرتكز على ركيزتين هما: **التوازي**، وقد بيَّنا مفهومه، **والتركيبي**، وهو مصطلح كبير يشير إلى مجموعة من العلاقات الناظمة لوحدات الكلام وهذه العلاقات يمكن لنا أن ننظر إليها من جهة علم اللغة الوصفي، والحديث عنها ضمن مجموعة التراكيب التي تظهر في مكنونات اللغة.(١٦)

ويشير مستوى التركيب في اللغة إلى مجموعة من العناصر التي يمكن لنا أن ننظر إليها من خلال علاقات الوحدات الكلامية المتجاورة ببعضها، أو ما يمكن لنا أن نطلق عليه مفهوم الإسناد كما هو معروف عند القدماء، إلا أن مصطلح التركيب يتسع ليشمل مجموعة من العناصر الأخرى التي من شأنها أن ترفد المعنى مع عُمَد الكلام، وهذه العناصر يطلق عليها مصطلح مكملات الإسناد، فالمستوى التركيبي هو ذلك المستوى الذي يمكن لنا فيه أن نحلل عناصر اللغة إلى مسند ومسند إليه ومكملات.(١٧)

هذا يعني أن علاقة التضايف بين لفظ "التوازي" ولفظ "التركيبي" يشير إلى ملامح التماثل والتشاكل والتساوي بين وحدات الكلام المختلفة ضمن إطار التركيب، وليس الأمر عامًا هكذا، بل لا بُدّ

من الإشارة إلى أن عنصر التركيب هو العنصر الأساسي في تحديد ملامح هذا التوازي ضمن السلسلة الكلامية.

ثمة مجموعة من العلاقات التركيبية التي تتحكم بالسلسلة الكلامية، وكل وحدة كلامية ضمن الإطار النصي تخضع لمجموعة من العلاقات اللغوية التي تربطها بما يجاورها من الوحدات الكلامية الأخرى(١٨)، وهنا يمكن القول إن المعنى النحوي المرتبط بجملة ما، لا يختص بدلالة كلمة واحدة من هذه الكلمات أو لفظ من الألفاظ، إنما هي دلالة متمازجة بين وحدات الكلام المختلفة، وأن عملية تحديد المعنى النحوي للجملة لا بُدَّ أن يخضع لمجموع هذه الدلالات المرتبطة بعناصر الجملة تلك، وعلاقة كل مفردة بما جاورها(١٩).

يتكون النص اللغوي من عناصر صغرى تليها عناصر أكبر ثم يأتي النص؛ إذ يتكون النص من الوحدات الكلامية التي تشكل باجتماعها جملة، واجتماع تلك الجمل مع بعضها يفضي إلى تشكيل ذلك النص ببنيته اللغوية والدلالية، ومن ثمّ فإنه لا يمكن النظر لدلالة أي وحدة كلامية في هذا النص بمعزل عن علاقاتها التركيبية بأجزاء النص الأخرى.(٢٠)

وثمة عدد من مظاهر الرَّبط التي تربط هذه الوحدات ببعضها، وكل جزء من أجزاء النص الكلامي يختص بمجموعة من الروابط التي قد تختلف في نوعها مع المجموعة الأخرى، فالروابط الكلامية التي تربط بين الوحدات الصغرى تختلف عن الروابط بين الوحدات الكلامية الأكبر، وهكذا وصولًا إلى النص الذي يحمل روابط نصية مغايرة لتلك التي تخضع لها الوحدات الصغرى فيه.(٢١)

تمثل الجملة الوحدة الأصغر في تكوين النص، فالنص وحدة تواصلية كبرى، يليها في الصغر الجملة، والجملة مكونة من مجموعة من الوحدات الكلامية والكلمات، هذه الوحدات الكلامية تحمل معنى خاصًا بها، ومجموع هذه المعاني المتضامة إلى بعضها تُشكِّل معنى تلك الجملة، ومجموعة المعاني المرتبطة بالجملة ذاتها تُشكِّل معنى واسعًا يحمل الطابع العام للنص بأكمله، فلا يمكن الحُكم على معنى الكلمة الصغرى إلا بالنظر إلى سلسلة العلاقات الناظمة بينها وبين سائر الوحدات الكلامية في الجملة ذاتها وبالنظر إلى مجموعة تلك الجمل المكونة للنص بأكمله، فإن المعنى رهين هذه العناصر كلها.(٢٢)

وهناك تبادل في العلاقات بين العناصر التركيبية النحوية، والعناصر الدلالية في الجملة بدءًا ووصولًا إلى النص بأكمله، والنص كذلك، فإن علاقة الوحدات الكلامية في الجملة الواحدة قائمة على أساس من التكامل التركيبي، فإن المعاني تنطلق من التركيب، إذ لا بُدّ من استمداد تلك المعاني من خلال العلاقات

التركيبية النحوية الناظمة للجملة، وهذا كله يشير إلى ذلك التوازي الأفقي بين تلك الوحدات الكلامية، والتوازي الأفقي لا يأتي إلا من خلال العلاقات التركيبية النحوية بين العناصر الجملية المختلفة.(٢٣)

إن كل وحدة كلامية مرتبطة بسياق تركيبي معين، والسياق التركيبي يسير بصورة أفقية ضمن السلسلة الكلامية، بمعنى أن معنى الكلمة خاضع للعلاقات التركيبية الأفقية التي تنظم تركيب الجملة، فالجملة عبارة عن تركيب بين وحدات كلامية مختلفة، يجاورها تركيب آخر، وهذا يعني الترتيب الأفقي لهذه الجمل التي تتناسب في معانيها ضمن التوازي الأفقي الناظم لها، بمعنى أن التوازي التركيبي خاضع للعلاقات الأفقية التي تربط مكونات الجملة اللغوية.(٢٤)

وكي نحدد مفهوم التوازي التركيبي لا بُدّ من الإشارة إلى علاقة الجمل ببعضها باعتبار الشكل الأفقي الذي تنتظم به تلك الجمل، ومن خلال هذه العلاقة الأفقية يتبين أن التوازي التركيبي مكون من جانب التوازي؛ وهو ما يختص بجانب التشاكل والتجانس بين مكونات السلسلة الكلامية، والتركيب، وهو عبارة عن علاقات نحوية لغوية تربط أطراف الجملة ببعضها، وتشكل نمطًا لغويًا يحمل دلالة مفردة، تتجمع هذه الدلالة مع دلالات الجمل الأخرى المكوِّنة للنص الكلامي، للوصول في نهاية المطاف إلى الناتج الدلالي المرتبط بها، واجتماع هذه الجمل المتجانسة يخلق توازيًا تركيبيًّا.(٢٥)

بمعنى أن التوازي التركيبي يقوم على وجود علاقات تجانسية بين كل طرف من أطراف السلسلة الكلامية، وهذه العلاقات التجانسية خاضعة لطبيعة التركيب لا لأي شيء آخر، فالتركيب هو الذي يحكم به على هذا التوازي، وهو الذي يستمد من خلاله الباحث فكرته عن هذه العلاقات التي تنظم مكونات كل طرف من أطراف السلسلة الكلامية تلك.(٢٦)

فالتوازي التركيبي تناسب وتشاكل ضمن سلسلة كلامية يمثل كل طرف من أطرافها نمطًا تركيبيًّا متشابهًا مع طرف الآخر، وذلك دون اشتراط التماثل بين هذين الطرفين، مع وجود بعض العناصر الصوتية أو الصرفية التي تتشابه كذلك بين أطراف هذه السلسلة، فكل طرف من هذه الأطراف عبارة عن تكرار لعناصر تركيبية موجودة ضمن الأطراف الأخرى، بمعنى أن المكونات الثابتة ضمن السلسلة الكلامية تظهر عبر الأنواع النحوية التي تشكل الجملة، في حين أن العناصر المتغيرة تتمثل بمكونات الجملة ودلالة الألفاظ، وعناصر الشكل المرتبط بهذه السلسلة الكلامية.(٢٧)

ولا يشترط ضمن التوازي التركيبي تشابه البنيات دومًا، بل قد تختلف البنيات، وتصل إلى حد التضاد، بمعنى أن البنى التي يتكون منها التوازي التركيبي قد تكون بنى متشابهة، تحمل الطبيعة الدلالية ذاتها، وقد تكون متخالفة، تحمل نمطًا من التضاد بين هذه البنيات، بمعنى أن التوازي التركيبي يأتي ضمن نمطين اثنين، نمط البنى المتشابهة، ونمط البنى المتخالفة.(٢٨)

فالتوازي ينقسم بحسب بنيته الشكلية إلى: الترادفي، والطباقي، والتركيبي، وغير ذلك، وقد حددنا في هذا البحث أشكال وأنماط التوازي الذي وجدناها شائعة في سورة العاديات، وهو التوازي المتعلق ببناء التراكيب والجمل أي "التوازي النحوي"، وكثيرًا ما تَرِد التراكيب المعطوفة متوازية وهو الشائع في كثير من النصوص، وبخاصة القرآنية منها، وفي هذا يقول الدكتور فضل حسن عباس: "إن عطف الجملة على الجملة المشابهة لها من حيث التركيب يكون أكثر انسجامًا، وتكون النفس أكثر قبولًا له، كأن تعطف الجملة الاسمية على جملة اسمية، وأن تعطف الجملة ذات الفعل المضارع على مثلها، وكذلك الجملة ذات الفعل الماضي، وهذا هو الأصل؛ كقولنا: يقوم ويقعد، وقام وقعد"(٢٩). (٣٠)

وبناء على ما تقدَّم يمكننا أن نعي تمامًا مفهوم التوازي التركيبي ثم يمكننا المزج بينهما وفقًا لما تقتضيه عناصر المدلولات الكلامية، فالتوازي التركيبي قائم على أساس تشاكل البنيات التركيبية، وذلك ضمن عناصر الإسناد وما يتبعها في الجملة العربية، وهذا التشاكل التركيبي يقوم على أساس التناسق بين عناصر السلسلة الكلامية الأولى، وعناصر السلسلة الكلامية الأخرى.

لمحة عن سورة العاديات:

تعريف سورة العاديات:

السورة مكية، وآياتها إحدى عشرة آية، ونزلت بعد سورة العصر وموضوعها "اليوم الآخر"، وسمّيت بسورة العاديات، لأن الله تعالى افتتحاها بالقسم بالعاديات، وهي خيل المجاهدين المسرعة في لقاء العدو(٣١).

وقال الجمهور أنه قسم بخيل الغزاة في سبيل الله تعالى التي تعدو أي تجري بسرعه نحو العدو، وأصل العاديات بالواو فقلبت ياء لانكسار ما قبلها.(٣٢)

مقاصد السورة:

ذم خصال تفضي بأصحابها إلى الخسران في الآخرة، وتحذير المسلمين منها كغريزة الإنسان في حبه الشديد للثروة والمال، وبخله وجحود النعم، وإهمال الاستعداد للآخرة، وفيها الحض على فعل الخير والعمل الصالح الذي ينفع الإنسان حين رجوع الخلائق إلى الله، والتهديد بالعقاب الشديد يوم القيامة، ووعظ الناس بأن وراءهم حسابًا على أعمالهم بعد الموت، ليتذكره المؤمن ويهدد به الجاحد.(٣٣)

تتحدث سورة العاديات عن طبيعة الإنسان وجحوده، وأنه محبّ لمصلحته ومنفعته وهي تعالج هذا المعنى عند الإنسان، وبتذكيره بالبعث والحساب ومعرفة الله تعالى عز وجل.

فتتحدث عن خيل المجاهدين في سبيل الله حين تغير على الأعداء، فيسمع لها عند عدوها بسرعة صوت شديد وتقدح بحوافرها الحجارة فيتطاير منها الشرر، وتثير التراب والغبار، وقد بدأت السورة بالقسم بخيل الغزاة إظهارًا لشرفها وفضلها عند الله على أن الإنسان كفور بنعمة الله تعالى عليه جحود لآلائه وفيوض نعمائه، وهو معلن لهذا الكفران والجحود بلسان حاله ومقاله، كما تحدثت عن طبيعة الإنسان وحبه الشديد للمال.

وختمت السورة الكريمة ببيان أن مرجع الخلائق إلى الله للحساب والجزاء ولا ينفع في الآخرة مال ولا جاه، وإنما ينفع العمل الصالح.(٣٤)

وتبدأ بعرض مشهد سريع لغارة عنيفة مفاجئة، تباغت القوم صبحًا فلا ينتبهون إليها إلا وقد توسطت جمعهم فبعثرتهم وسط عاصفة من النقع المثار.

وتأتي هذه الصورة العنيفة بعد واو القسم لافتةً إلى ما عهد القوم من مثل تلك الغازات المفاجئة المصبحة، وما تحدث من بعثرة وحيرة وارتباك.

ثم تأتي بعدها صورة أخرى لغيب غير مشهود، ولكنه واقع حتمًا: البعث يفجأ على غير موعد، فإذا هم في حيرة وبعثرة وارتباك قد لفظتهم القبور لليوم الآخر كالفراش المبثوث، وإذا كل ما في صدورهم قد حُصِّل، لم تفلت منه خافية مضمرة، مطوية في أعماق الصدر ومستكن الضمير.

وفي كل كلمة، بل في كل حرف منها، سرّه البياني الباهر فيما قصد إليه القرآن من إحضار مشهد ليوم البعث شاخصًا مجسمًا، وتأكيد وقوعه، والإنذار بما ينتظر الإنسان فيه من حساب دقيق عسير.(٣٥)

وفي الختام ينتهي النقع المثار، وينتهي الكنود والشح، وتنتهي البعثرة والجمع إلى نهايتها جميعًا وإلى الله عز وجل، فتستقرّ هناك، ﴿ **إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ** ﴾ يقسم الله سبحانه بخيل المعركة، ويصف حركاتها واحدة واحدة منذ أن تبدأ عدوها وجريها ضابحة بأصواتها المعروفة حين تجري، قارعة للصخر بحوافرها حتى توري الشرر منها، مغيرة في الصباح الباكر لمفاجأة العدو، مثيرة للنقع والغبار، غبار المعركة على غير انتظار، وهي تتوسط صفوف الأعداء على غرة فتوقع بينهم الفوضى والاضطراب!، إنها خطوات المعركة على ما يألفه المخاطبون بالقرآن أول مرة، والقسم بالخيل في هذا الإطار فيه إيحاء قوي بحب هذه الحركة والنشاط لها، بعد الشعور بقيمتها في ميزان الله.(٣٦)

مضمون سورة العاديات:

سوره العاديات من السور المكية، وتشتمل على:

١. الترغيب في الجهاد والإعداد له كالخيل أمس، ونفاث الطائرات اليوم.

٢. بيان حقيقة وهي أن الإنسان كفور لربه ونعمه عليه يذكر المصيبة إذا أصابته وينسى النعم التي غطته إلا إذا آمن وعمل صالحًا.

٣. بيان أن الإنسان يحب المال حبًا شديدًا إلا إذا هُذّب بالإيمان وصالح الأعمال.

٤. بيان تقرير عقيدة البعث والجزاء.(٣٧)

٥. القسم الإلهي بخيل المجاهدين على أن الإنسان كفور جحود لنعم ربّه عليه. وإنه مقر شاهد على ذلك "والعاديات ضبحا".

التحدث عن غريزة الإنسان في حب الشديد للثروة والمال {وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ}.

٦. الحض على فعل الخير والعمل الصالح الذي ينفع الإنسان حين رجوع الخلائق إلى الله للحساب والجزاء، والتهديد بالعقاب الشديد يوم القيامة، "أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور".(٣٨)

اعتمد التوازي التركيبي في هذه الآيات القرآنية على دالة الترادف والذي نجده واضحًا من خلال أسلوب القسم في قوله تعالى:(**وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ﴿١﴾ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ﴿٢﴾ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا ﴿٣﴾ فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا ﴿٤﴾ فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ**

ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ﴿١١﴾ العاديات: ١ – ١١

وارتكز التوازي في هذه الآيات القرآنية على نسقين:

أحدهما **نسق القسم** والأخر **نسق جواب القسم**.

قَوْله {وَالْعَادِيات} أقسم بِثَلَاثَة أَشْيَاء {وَالْعَادِيات} {فالموريات} {فالمغيرات} وَجعل جَوَاب الْقسم أَيْضا ثَلَاثَة أَشْيَاء {إِن الْإِنْسَان لرَبه لكنود} {وَإِنَّهُ على ذَلِك لشهيد} {وَإِنَّهُ لحب الْخَيْر لشديد}.(٣٩)

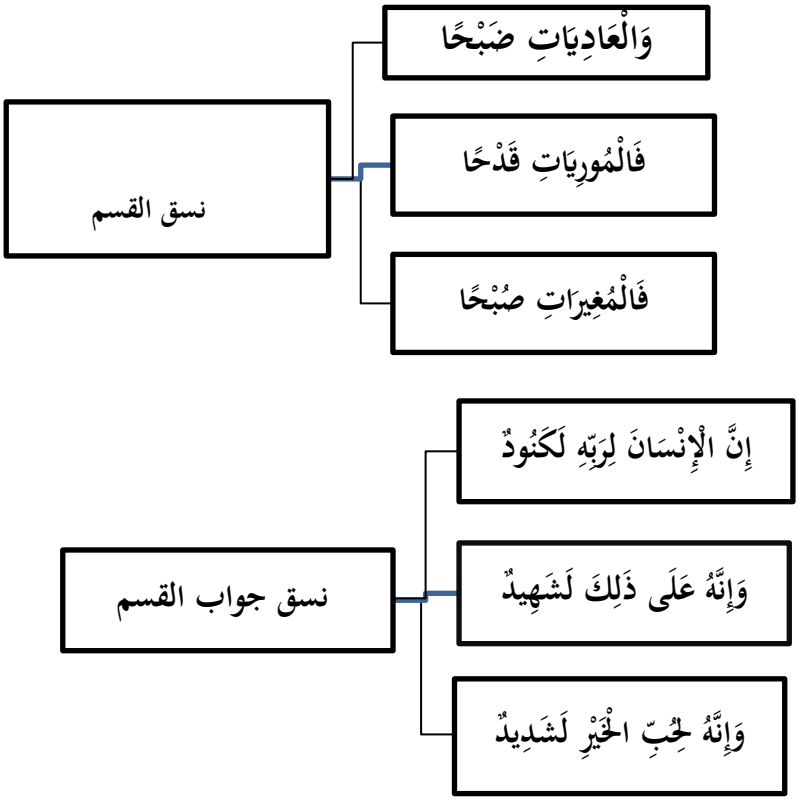

أما **نسق القسم** فقد كان **الأساس التركيبي** له:

وَالْعَادِيَاتِ	ضَبْحًا
جار ومجرور متعلقان بفعل قسم محذوف	مفعول مطلق لفعل محذوف
	الجملة الفعلية "يضبحن ضَبْحًا" حال

ابتدائية لا محل لها

فَالْمُورِيَاتِ	قَدْحًا
حرف عطف + معطوف	مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره "يقدحن قَدْحًا"
	حال
معطوفة على ما قبلها لا محل لها	

بنى متشابهة

فَالْمُغِيرَاتِ	صُبْحًا
حرف عطف + معطوف	ظرف زمان متعلق بالمغيرات
معطوفة على ما قبلها لا محل لها	

تحويل عن الطرف الأول والطرف الثاني

بنى مغايرة [ظرف الزمان]

أما **نسق جواب القسم** فقد كان **الأساس التركيبي** له

إِنَّ	الْإِنْسَانَ	لِرَبِّهِ	لَكَنُودٌ
حرف توكيد ينصب	اسم إن	جار ومجرور متعلقان بـ (كنود) + مضاف إليه	اللام المزحلقة + خبر إن

الاسم ويرفع الخبر			
جواب القسم لا محل لها من الإعراب			

وَإِنَّهُ	عَلَى ذَلِكَ	لَشَهِيدٌ
حرف عطف + حرف توكيد + اسم إن	جار ومجرور متعلقان بـ (شهيد)	اللام المزحلقة + خبر إن
معطوفة على جواب القسم لا محل لها من الإعراب		

بنى متشابهة

وَإِنَّهُ	لِحُبِّ	الْخَيْرِ	لَشَدِيدٌ
حرف عطف + حرف توكيد + اسم إن	جار ومجرور متعلقان بـ: شديد	مضاف إليه	اللام الزحلقة + خبر إن
معطوفة على جواب القسم لا محل لها من الإعراب			

تحويل عن الطرف الأول والطرف الثاني

بنى متغايرة [المضاف إليه]

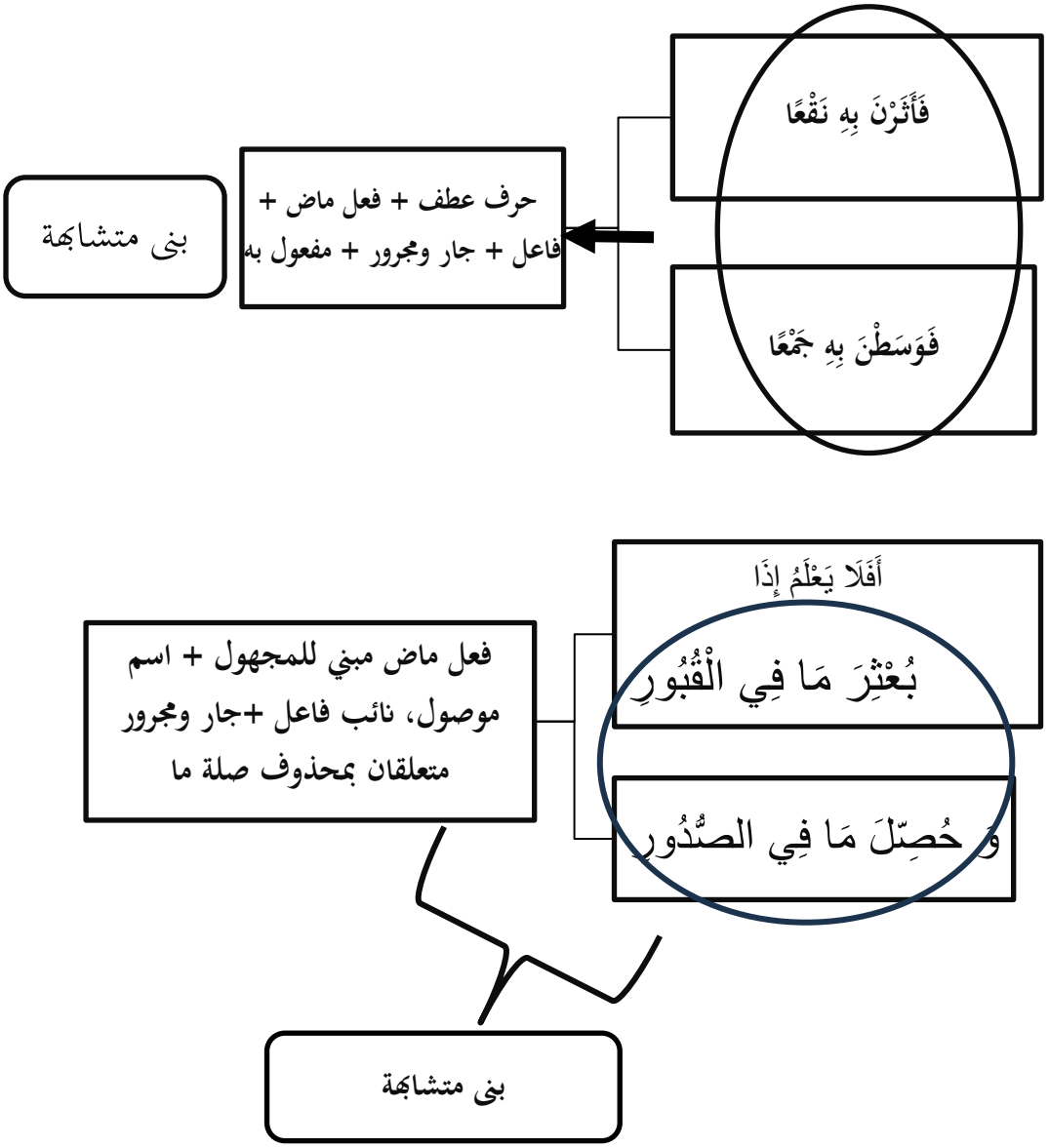

مِن هنا يتبيَّن أن أنماط التَّوازي تختلف باختلاف المحتوى الدلالي لكل نمط، فالآيات الثلاثة الأولى تتعلق بصفات الخيل في ذاتها فاتَّخذت نمطًا تركيبيًّا متوازيًا على النحو التالي:

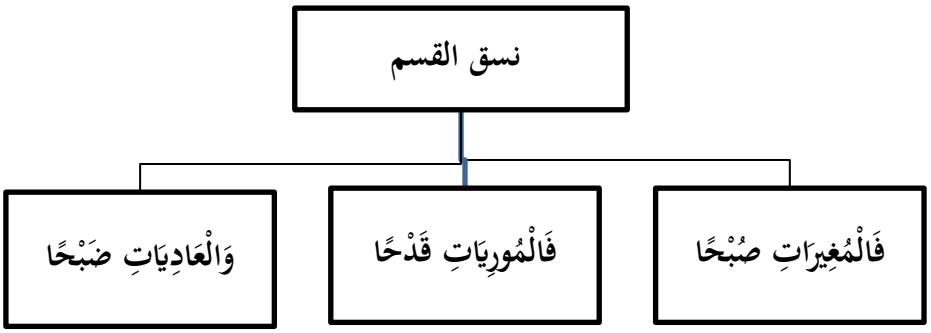

وقد غَلُبَ على هذا النمط أسلوب القسم وهو تركيبٌ اسميٌّ.

أما الآيتان التاليتان فهي تتعلق بحدوث الفعل:

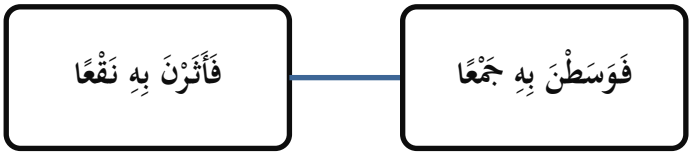

(فَأَثَرْنَ): مَعْطُوفٌ عَلَى اسْمِ الْفَاعِلِ الَّذِي هُوَ صِلَةُ أَلْ، لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى الْفِعْلِ، إِذْ تَقْدِيرُهُ: فَاللَّاتِي عَدَوْنَ فَأَغَرْنَ فَأَثَرْنَ، وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: مَعْطُوفٌ عَلَى الْفِعْلِ الَّذِي وُضِعَ اسْمُ الْفَاعِلِ مَوْضِعَهُ.(٤٠)

وبذلك فقد اتَّخذت نمطًا تركيبيًّا مختلفًا، وقد غَلُبَ على هذا النمط الجملة الفعلية، والجملة الفعلية ترتبط بالتَّغَيُّر، أما الجملة الاسمية فترتبط بالثبات، فقد فرضت بلاغة القرآن استخدام الجملة الاسمية التي تدل على الثبات في الصفات؛ وما الأسماء إلَّا صفاتٌ في معانيها.

أما الجملة الفعلية فقد ارتبطت بالتَّغَيُّر في أفعال هذه الخيل ثم انتقل بعدها إلى آيات تتصل بالإنسان وهي قوله تعالى: (**إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾**

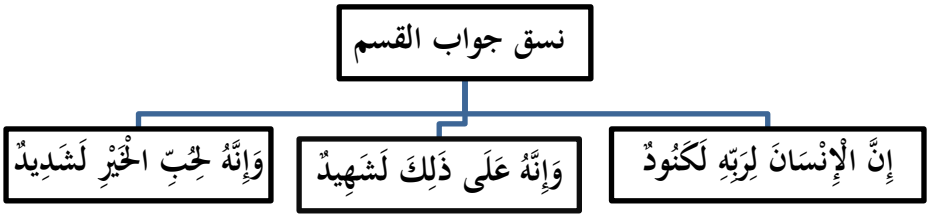

وقد اتصف هذا النمط بأنه جملة اسمية ناسخة بأداة منسوخة تفيد التوكيد، والجملة الاسمية المؤكدة هنا تفيد ثبات صفات البشر، فقد استقرَّ في علم الله أن الإنسان على هذه الصفات منذ بدأ الخليقة، وإلى أن يرث الله الأرض ومَن عليها دون تغيير، على الرغم من تنبيه الذات الإلهية له في سوء صفاته، ولم يُغيّرها.

وبذلك فقد تضمنت الآيات الكريمة الثلاثة وجهًا من وجوه البديع والبيان تتضح من خلال التأكيد بإنَّ واللام في مواضع الثلاثة {إِنَّ الإنسان لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ} {وَإِنَّهُ لِحُبِّ الخير لَشَدِيدٌ} {إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ} زيادة في التقرير والبيان.(٤١)

أما الآيتان الأخيرتان:

أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا	
بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ	وَ حُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ

فهما جملتان استفهاميتان فعليتان تتضمنان حثًّا إلهيًّا للإنسان أن يتدبر المقارنة بينه وبين الخيل، بَيْنَ مَن حُمِلَ أمانة العقل ومَن لم يحملها ويُلاحظ هنا أن التَّوازي التَّركيبي صاحَبَهُ توازي دلالي:

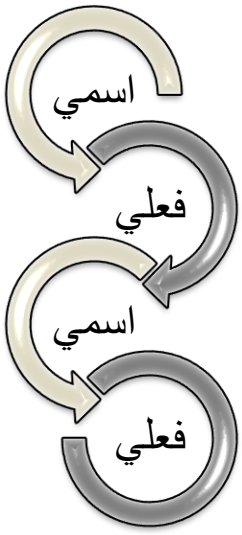

أن البناء النحوي لهذه المتواليات متساوٍ، وهذا التساوي هو الذي شَكَّل نسق التوازي، فمن الجانب التركيبي تبدو الكلمات متماثلة في موقعها، ولكن وظيفة التوازي لا تظل مقتصرة هنا على القيمة الصوتية الناتجة عن مثل هذا التركيب، وإنما تتعدى ذلك إلى المعنى، فالمعنى في المتوالية الأولى ينسجم مع المعنى في المتواليات التي تليها وهذا يُظهر قدرة الأسلوب القرآني على توكيد المعاني التي يريد أن يمنحها للنص(٤٢).

ومن بديع النّظم وإعجازه إيثار كلمات «العاديات وضبحًا والموريات وقدحًا، والمغيرات وصبحًا، ووسطن وجمعًا» دون غيرها لأنّها برشقاتها تتحمّل أن يكون المقسم به خيل الغزو ورواحل الحج، وعطفت هذه الأوصاف الثّلاثة الأولى بالفاء لأنّ أسلوب العرب في عطف الصّفات وعطف الأمكنة أن يكون بالفاء وهي للتّعقيب، والأكثر أن تكون لتعقيب الحصول كما في هذه الآية والفاء العاطفة لقوله: فأثرن به نقعًا عاطفةٌ على وصف «المغيرات»، والمعطوف بها من آثار وصف المغيرات، وليست عاطفةً على صفةٍ مستقلّةٍ مثل الصّفات الثّلاث الّتي قبلها لأنّ إثارة النّقع وتوسّط الجمع من آثار الإغارة صبحًا، وليسا مقسمًا بهما أصالةً وإنّما القسم بالأوصاف الثّلاثة الأولى.(٤٣)

فلذلك غيّر الأسلوب في قوله: {فأثرن به نقعًا فوسطن به} جمعًا فجيء بهما فعلين ماضيين ولم يأتيا على نسق الأوصاف قبلهما بصيغة اسم الفاعل للإشارة إلى أنّ الكلام انتقل من القسم إلى الحكاية عن حصول ما ترتّب على تلك الأوصاف الثّلاثة ما قصد منها من الظفر بالمطلوب الّذي لأجله كان العدو والإيراء والإغارة عقبه وهي الحلول بدار القوم الّذين غزوهم إذا كان المراد بالعاديات الخيل، أو بلوغ تمام الحجّ

بالدّفع عن عرفة إذا كان المراد بالعاديات رواحل الحجيج، فإنّ إثارة النّقع يشعرون بها عند الوصول حين تقف الخيل والإبل دفعةً، فتثير أرجلها نقعًا شديدًا فيما بينهما، وحينئذٍ تتوسّطن الجمع من النّاس.(٤٤)

وبذلك تتضافر عناصر التوازي في الآيات الكريمة السابقة لإطلاق جو من الموسيقى التصويرية، كما أن هذه المغايرة التي جاءت في المتوالية الثالثة **(فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا)** جاءت لتحافظ على الإيقاع(٤٥)، **فشرط الإيقاع الجوهري هو انعدام الانتظام المطلق وهو ما يُعْرَف في المبادئ الجمالية بالوحدة مع التنوع**، وهذا من شأنه أن يجعل للكلمات وقعًا نفسيًّا مؤثرًا في ذهن المتلقي(٤٦)، كما أن المغايرة جاءت في هذه المتوالية لتُشعِر المتلقي أن هذا النسق قد انتهى ولِتُهيّئه للنسق الذي يليه.

وأيضًا في المخالفة بين المعطوف والمعطوف عليه بقوله **(فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا)** إذ عطف الفعل على الاسم الذي هو العاديات وما بعده لأنها أسماء فاعلين تعطي معنى الفعل سر بديع، وهو تصوير هذه الأفعال في النفس وتجسيدها أمام العين، فإن التصوير يحصل بإيراد الفعل بعد الاسم لما بينهما من التخالف وهو أبلغ من التصوير والتجسيد بالأسماء المتناسقة.(٤٧)

ففي قوله تعالى: **(فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا)** تظهر حكمة عطف الفعل على الاسم، "إنما عطف (أثرن) على الاسم الذي هو (العاديات) وما بعده، لأنها أسماء فاعلين تعطي معنى الفعل، وحكمة مجيء هذا المعطوف فعلًا عن اسم فاعل: تصوير هذه الأفعال في النفس وتجسيدها أمام العين، فإن التصوير يحصل بإيراد الفعل بعد الاسم، لما بينهما من التخالف، وهو أبلغ من التصوير بالأسماء المتناسقة وكذلك التصوير بالمضارع بعد الماضي".(٤٨)

يقول ابن عاشور: والفاء العاطفة لقوله: **(فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا)** عاطفة على وصف (المغيرات) والمعطوف بها من آثار وصف المغيرات، وليست عاطفة على صفة مستقلة، مثل الصفات الثلاث التي قبلها، لأن إثارة النقع، وتوسط الجمع، من آثار الإغارة صبحًا، وليس مقسمًا بهما أصالة، وإنما القسم بالأوصاف الثلاثة الأولى.

فلذلك غيَّر الأسلوب في قوله: **(فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا)** فجئ بهما فعلين ماضيين، ولم يأتيا على نسق الأوصاف قبلهما بصيغة اسم الفاعل، للإشارة إلى أن الكلام انتقل من القسم إلى الحكاية عن حصول ما ترتب على تلك الأوصاف الثلاثة ما قصد منها بالظفر المطلوب.

والفاءات في الآيات [٢، ٣، ٤، ٥] للدلالة على ترتب ما بعد كل منها على ما قبلها فإن توسط الجمع مترتب على الإثارة المترتبة على الإغارة المترتبة على الإيراء المترتب على العدو {إِنَّ الْإِنْسانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ} جواب القسم يقال كند النعمة كنودًا كفر بها فالكنود بالضم كفران النعمة وبالفتح الكفور، والمراد بالإنسان بعض أفراده أي إنه لنعمة ربه خصوصًا لكفور أي شديد الكفران فقوله " لِرَبِّهِ " متعلق بكنود قُدِّمَ عليه لإفادة التخصيص ومراعاة الفواصل.(٤٩)

يلاحظ أن شرف المقسم به يتناسب مع شرف المقسم عليه، وقوة الأول تتناسب مع قوة الثاني، ومن ثَمَّ كانت العلاقة بينهما، فالخيل أشرف الحيوانات وأقواها في الحرب والسلم، والإنسان له مكانه مِن التكريم عالية، ولكن إذا تجاوز حده كان ذلك جحودًا لِنعم ربه، ولذلك حين حاد عن الحق وصفه بقوله سبحانه: **إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾** ۞ وَالظَّاهِرُ **عَوْدُ الضَّمِيرِ** فِي {وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ}، أي يشهدُ على كُنُوده، ولا يقدرُ أن يجحدهُ لظُهُور أمره، ... وقال ابنُ عبّاسٍ وقتادةُ: هُو عائدٌ على الله تعالى، أي وربُّهُ شاهدٌ عليه، وهُو على سبيل الوعيد، وَقَالَ التَّبْرِيزِيُّ: هُوَ عَائِدٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَرَبُّهُ شَاهِدٌ عَلَيْهِ هُوَ الْأَصَحُّ، **لِأَنَّ الضَّمِيرَ يَجِبُ عَوْدُهُ إِلَى أَقْرَبِ الْمَذْكُورِينَ**، ويكون ذلك كالوعيد والزّجر عن المعاصي، ولا يترجّحُ بالقُرب إلّا إذا تساويا من حيثُ المعنى، والإنسانُ هُنا هُو المحدّثُ عنهُ والمسندُ إليه الكنُودُ، وأيضًا **فَتَنَاسُقُ الضَّمَائِرِ لِوَاحِدٍ مَعَ صِحَّةِ الْمَعْنَى أَوْلَى مِنْ جَعْلِهِمَا لِمُخْتَلِفَيْنِ**، ولا سيّما إذا توسّط الضّميرُ بين ضميرين عائدين على واحدٍ، وإنّهُ: أي وإنّ الإنسان، لحُبّ الخير: أي المال، لشديدٌ: أي قويٌّ في حُبّه.(٥٠)

فهذه الآيات جواب القسم بالعاديات(٥١) وجواب القسم أو المُقْسَم عليه، أمور ثلاثة(٥٢) وهي الآيات الثلاثة السابقة.

وفي هذه الآيات تنديد ببعض أخلاق الإنسان، وإنذار له أنه كنود جاحد لنعمة الله، مع ما يشهده من آثار أفضال الله عليه، التي توجب شكر المنعم المتفضل، لكنه مستغرق في حب المال مجد في طلبه وتحصيله، مقدم شهوة نفسه على حق ربه.

وتنتهى الآيات بهذه الفاصلة التي تختلف عن الفاصلة السابقة وتتناسب مع الصورة المعروضة [لكنود] [لشهيد] [لشديد]، فيها دعوة للتأمل، والغوص في أعماق النفس، وكشف أسرارها من جحود للخالق، والكفر بالنعم، والآيات بطولها تناسب المقام الجديد الذي يختلف عن المشهد السابق، الذي يتميز بسرعه

وقصر الفواصل، لكن الآيات هنا عندما لجأت إلى التعبير عن جحود الإنسان وحبه للمال، (فإن التعبير هدأ وطال؛ ليناسب المقام).[٥٣]

ففي نسق الخيل نرى التركيب يتكون من: **العطف + الفاصلة المنتهية بالحاء المفتوحة**؛ إذ يُعتبر هذا الحرف من الأحرف المهموسة حيث يخرج من وسط الحلق وتعريف الهمس (هو تحرك الهواء في الحلق حيث لا يتم الاعتماد على المخرج ويتم اهتزاز الحبال الصوتية بشكل ضعيف ويقوم الصوت والهواء بالخروج مع بعضهما فيصدر الهواء صوت هذا الحرف)، وهو من الأحرف الرخوية حيث يكون المخرج مغلق بشكل جزئي حيث يصطدم الهواء بأطراف المخرج من دون أي إعاقة لإصدار صوت جريان الهواء وهو صوت حرف الحاء، وهو أيضًا من الأحرف المرققة حيث لا يقوم اللسان بالارتفاع إلى الأعلى ويجب ترقيق اللفظ بهذا الحرف، وهو من الأحرف المنفتحة حيث يكون الفك العلوي مفتوح عن الفك السفلي ويكون أيضًا اللسان غير متصل بالحلق العلوي[٥٤]؛ فالانتهاء بصوت الحاء الاحتكاكي وليس بحرف انفجاري يتناسب مع صوت احتكاك الخيل الجاريات في سبيل الله نحو العدوّ، حين يظهر صوتها من سرعة عَدْوِها، واللاتي تنقدح النار من صلابة حوافرها؛ من شدَّة عَدْوها.

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: ضَبَحَتِ الْخَيْلُ وَضَبَعَتْ، إِذَا عَدَتْ وَهُوَ أَنْ يَمُدَّ الْفَرَسُ ضَبْعَيْهِ إِذَا عَدَا، أَيْ فَالضَّبْحُ لُغَةٌ فِي الضَّبْعِ وَهُوَ مِنْ قَلْبِ الْعَيْنِ حَاءً، وعلى تفسير العاديات بأنّها الإبلُ يكُونُ الضّبحُ استُعير لصوت الإبل، أي من شدّة العدو قويت الأصواتُ المتردّدةُ في حناجرها حتّى أشبهت ضبح الخيل أو أُريد بالضّبح الضّبعُ على لُغة الإبدال.[٥٥]

وعطفت هذه الأوصاف الثّلاثة الأُولى بالفاء لأنّ أُسلُوب العرب في عطف الصّفات وعطف الأمكنة أن يكُون بالفاء وهي للتّعقيب، والأكثرُ أن تكُون لتعقيب الحُصُول كما في هذه الآيات الثلاث **إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾** ۞ أما الفاءُ العاطفةُ لقوله: **ٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا** عاطفةٌ على وصف «المغيرات»، والمعطُوفُ بها من آثار وصف المغيرات، وليست عاطفةً على صفةٍ مُستقلّةٍ مثل الصّفات الثّلاث الّتي قبلها لأنّ إثارة النّقع وتوسُّط الجمع من آثار الإغارة صُبحًا، وليسا مُقسمًا بهما أصالةً وإنّما القسمُ بالأوصاف الثّلاثة الأُولى.[٥٦]

فلذلك غُيّر الأُسلُوبُ في قوله:ٱٱحم خم سمّ فجيء بهما فعلين ماضيين ولم يأتيا على نسق الأوصاف قبلهُما بصيغة اسم الفاعل للإشارة إلى أنّ الكلام انتقل من القسم إلى الحكاية عن حُصُول ما ترتّب على تلك الأوصاف الثّلاثة ما قصد منها من الظفر بالمطلوب الّذي لأجله كان العدوُ والإيراءُ والإغارةُ عقبهُ وهي الحُلُولُ بدار القوم الّذين غزوهُم إذا كان المرادُ بالعاديات الخيل، أو بُلُوغُ تمام الحجّ بالدّفع عن عرفة إذا كان المرادُ بالعاديات رواحل الحجيج، فإنّ إثارة النّقع يشعُرُون بها عند الوُصُول حين تقفُ الخيلُ والإبلُ دُفعةً، فتُثيرُ أرجُلُها نقعًا شديدًا فيما بينهُما، وحينئذٍ تتوسّطن الجمع من النّاس، وعلى هذا الوجه يجُوزُ أن يكُون المرادُ بقوله: جَمْعًا اسم المزدلفة حيثُ المشعرُ الحرامُ.

ومُناسبةُ القسم بهذه الموصُوفات دُون غيرها إن أُريد رواحلُ الحجيج وهُو الوجهُ الّذي فسّر به عليُّ بنُ أبي طالبٍ هُو أن يُصدّق المشركُون بوُقُوع المقسم عليه لأنّ القسم بشعائر الحجّ لا يكُونُ إلّا بارًّا حيثُ هُم لا يُصدّقُون بأنّ القُرآن كلامُ الله ويزعُمُونهُ قول النّبي صلّى اللهُ عليه وسلّم.

وإن أُريد بالعاديات وما عُطف عليها خيلُ الغُزاة، فالقسمُ بها لأجل التّهويل والتّرويع لإشعار المشركين بأنّ غارةً تترقّبُهُم وهي غزوةُ بدرٍ، مع تسكين نفس النّبي صلّى اللهُ عليه وسلّم من التّردُّد في مصير السّريّة الّتي بعث بها مع المنذر بن عمرٍو إذا صحّ خبرُها فيكُونُ القسمُ بخُصُوص هذه الخيل إدماجًا للاطمئنان.[٥٧]

وبهذا نرى أن مطلع الآية يتناسب مع نهايتها وهو ما نسميه تناسب المطلع والمقطع.

ثم الانتقال بعد ذلك إلى الفاصلة التي تنتهي **بالدال** في الآيات الثلاث:ٱٱ**لخلملىلي** **تم**، وحرف الدال من الحروف الصامتة، المستفلة، المرققة الحركات في النطق، وهو صوت لثوي انفجاري مجهور، وفي نطقه يلتقي طرف اللسان بأصول الثنايا العليا ومقدم اللثة، ويضغط الهواء عند نطقه مدة من الزمن، ثم ينفصل فجأة تاركًا نقطة الالتقاء، فيحدث صوت انفجاري مجهور.[٥٨]

فأسلوب التوكيد في هذه الآيات استدعى صوتًا انفجاريًا فيه شدة؛ لذا انتهت هذه الآيات **بصوت حرف الدال**، وهنا تتضح **المفارقة**؛ في لماذا أطاعت الخيل الإنسان؟! وهو الذي يُطعمها فقط وهو لم يخلقها، ولماذا لم يطع الإنسان ربه مع أنه هو الذي خلقه وأطعمه وشفاه؛ فقد أطاعت الخيل الإنسان بينما عصى الإنسان ربه الخالق له بحقٍّ، **ففي هذه الآيات تباين دلالي على الرغم من التوازي التركيبي؛ فجماليات الأسلوب القرآني حوَّلت المتنافرات إلى متوائمات وهذا سرٌّ من أسرار بلاغة القرآن الكريم.**

وتتصاعد المعاني لتبيِّن النتيجة المترتبة على جحود الإنسان والمصير الذي سوف يؤول إليه هذا الإنسان الكنود الشحيح، قال تعالى:

ٱني يمي .

هكذا تنتهي الآيات بهذه الفاصلة المنتهية بحرف الراء التي تختلف عن الفاصلة السابقة، [القبور، الصدور، الخبير] لتناسب الصورة الجديدة التي تختلف عن الصورتين السابقتين، فالصورتان السابقتان في الحياة، وهنا نقلة أخرى من عالم مشهود إلى عالم مغيب لا نعرف عنه شيئًا، وهذا المشهد الجديد ينتهي بصوت طويل، يتناسب مع موقف الفزع الأكبر في ذلك اليوم، فحروف المد وحرف الراء بجرسهما وإيحائهما ترسمان صورة هذا الإنسان الذي أصابته الدهشة الذي يجعله فاغرًا فاه من هذا الأمر، الذي لم يكن مصدقًا ما سيحدث له، فهناك بعثره للقبور، وتحصيل لما في الصدور من خفايا، عمل الإنسان المستحيل لإخفائهما، لكنهما في ذلك اليوم تكشف، فتطير القلوب خوفًا وفزعًا، حيث تهتك الحجب والأستار، وتظهر العيوب والأسرار، وتجزى كل نفس بما كسبت، فلا ظلم في ذلك اليوم؛ لأن الله خبير بالعباد، وكل هذا يتضح من خلال صوت الراء: إذ يتكوّن هذا الصوت بأن تتوالى ضربات اللسان تواليًا وتتابعًا سريعًا على اللثة، وذلك بأن يكون طرف اللسان ملامسًا للثنايا العليا، فيضغط من الأمام بالمجرى الهوائي، وبفضل مرونة هذا العضو يرجع اللسان إلى وضعه الأوّل، وتتكرّر الحركة نفسها أربع أو خمس مرّات متتالية بالنسبة إلى الراء القويّة، ويرافق نطق الصامت المكرّر ذبذبة في الأوتار الصوتية، فهو صوت صامت مجهور لثوي مكرّر[٥٩]، واستخدام الراء – وهو صوت ترددي أو لمسي – يوحي بتكرارية المشهد من هوله دون أن يدركه الإنسان.

وبالتأمل في مطلع السورة وخاتمتها نجد التناسب ظاهرًا بين المطلع والختام، فمشهد بعثرة ما في القبور من الأموات الذين كانوا مستقرين في قبورهم، يتناسب مع مشهد إثارة الخيول للغبار المستقر، وهي متجهة للمعركة، وليس هذا فحسب، بل تصور الفرسان وقد توسطوا الأعداء، وأصابوهم بالهلع والخوف، وظهروا بعد أن كانوا مستترين، وما أحدثته هذه الصورة من بعثرة وحيرة وارتباك، ثم نتأمل الصورة الأخرى وهي حال الناس يوم القيامة وقد أصابهم الفزع، وبلغ منهم الخوف مبلغه، بعد أن كشف ما كان مستورًا في الصدور، وحصل ما فيها وظهر، فإذا هم في حيرة وهلع وارتباك، ولذلك قال صاحب نظم الدرر مبيّنًا المناسبة بين مطلع السورة وختامها، (وقد رجع آخرها إلى أولها، وتكفل مفصلها بشرح مجملها).[٦٠]

ومن ذلك يتبيَّن لنا أسرار الإعجاز في كتاب الله عز وجل أنه يصور المعاني والأفكار تصويرًا رائعًا، ويجسدها كأنها حياة متحركة تَمُر أمامنا، ويتملّاها حسّنا وفكرنا وتصوّرنا، وعلاوة على ذلك فإن الألفاظ بجرسها وإيقاعها تساعد على رسم الصورة وإعطائها أبعادها وقد جاءت هذه السورة من هذا القبيل، ففي مطلعها رسمت لنا صورة الخيل المغيرة الماضية إلى الجهاد، فجاء التعبير مصورًا مبرزًا لتلك الصورة، فلنتصور هذين المصدرين بإيقاعهما وجرسهما (ضَبْحًا – قَدْحًا) فإنهما يصوران عنف الخيل الماضية إلى الجهاد، واستعمال الصفات التالية: (العاديات– الموريات– المغيرات) فإنها تكمل الصورة وتمنحها بعدها المعنوي والنفسي وفي قوله تعالى: (فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً – فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً) تكتمل الصورة، ونحس بالحركة والحياة تسري من خلال هذا التعبير الرائع، ومن تناسق التعبير في هذه السورة، فإننا لاحظنا كيف كان مطلعها يتسم بقصر الفواصل، وشدة التعبير التي تناسب صورة الخيل والمعمعة والعجاج أما في قسمها الثاني، عند ما لجأت إلى التعبير عن جحود الإنسان وحبه للمال، فإن التعبير هدأ وطال، ليناسب المقام (إِنَّ الْإِنْسانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ، وَإِنَّهُ عَلى ذلِكَ لَشَهِيدٌ، وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ)، ثم رجع ليلائم مشهد القيامة والحساب، كما نلاحظ أن الأفعال بجرسها، ترسم مشهد القيامة وعنفوانه: (أَفَلا يَعْلَمُ إِذا بُعْثِرَ ما فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ ما فِي الصُّدُورِ) فالفعلان: (بُعْثِرَ) يُعبّر عن عنف القيامة وشدة الأمر، و(حُصِّلَ) يُعبّر عن التحصيل بشدة ومن هنا نلاحظ الدقة في استخدام الفعل لِيُعبّر عن المعنى المطلوب بدقة متناهية، كما نلاحظ الحركة والحياة التي تسري في كلمات القرآن الكريم، وهذا سر من أسرار الإعجاز في كتاب الله عز وجل.[٦١]

ثم تأتي الآية الأخيرة في جملة ممتدة أو مطالة بأداة التوكيد ثم بالمتعلق النحوي (بِهِمْ) ثم بالظرف (يَوْمَئِذٍ) ثم باللام المزحلقة في كلمة (لَخَبِيرٌ)، فـ «بهم» و «يومئذٍ» متعلّقان بالخبرِ، واللامُ غيرُ مانعةٍ من ذلك، وقُدِّما لأَجْلِ الفاصلةِ، والجملة المطالة أو الممتدة توحي بحتمية التأمل، فالانتقال من فِعْل الإنسان الذي خُلِقَ عجولًا، إلى الفعل الإلهي وما فيه من هدوء التأمل وعمق التدبر، وما يُؤكد لنا ذلك أن كل الأفعال في الآيات الأولى فعل بشري، ما عدا الآية الأخيرة فهي فعل إلَهي، وبذلك فكل زيادة في المبنى هي زيادة في المعنى.

الخاتمة

- أظهرت الدراسة أنه يمكن أن يجتمع في النص الواحد أكثر من نوع للتوازي فقد ينظر إلى النص من جوانب كثيرة، إذ يمكن أن يضم توازي البنى المتشابهة توازيات داخلية تنتمي إلى توازي البنى المتغايرة، كما يمكن أن يضم توازي البنى المتغايرة توازيات داخلية تنتمي إلى توازي البنى المتشابهة، فالتغاير والتماثل يحددان طبيعة وتأثير التوازي في النص.

- قسَّمت الدراسة التوازي التركيبي على نوعين:

الأول: توازي البنى المتشابهة، ويتم فيه التوازي وفق الصورة النحوية نفسها، ويتسم بوجود التماثل بين متولياته وتعادلها.

الثاني: توازي البنى المتغايرة، ويقوم هذا النوع على تغاير بين المتواليات المتوازية، ولكن هذا التغاير يسمح بوجود علاقات ترابط بين المتواليات.

- أن ارتباط التوازي التركيبي بالتوازي الدلالي أفضى إلى توازي إيقاعي كما أسهم في تضافر السبك الأفقي مع الحبك الرأسي، وأدى هذا إلى تماسك النص القرآني من خلال آلياتي السبك والحبك، والتقارب ما بين اللُّحْمَة والسَّدَى مما يبرز مكانه النسج في النص ويكشف عن وجهٍ من أوجه الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم.

- اتسم التوازي التركيبي بوجود التماثل بين المتواليات إلا أن هذا التماثل يكون غير تام وقد يكون هذا التماثل محصورًا في الوظيفة النحوية لمتولياته، وربما كان التماثل في المعنى الذي تؤديه متواليته.

- وضّح التوازي التركيبي ما تحمله الأشكال النحوية من دلالة، وبيّن علاقة هذه الأشكال النحوية ببعضها، وتأثيرها على البنية الإيقاعية للنص القرآني.

- للتوازي النحوي دالات رئيسة ومركزية يكون البعض منها دالات لغوية وأخرى نحوية، وربما كانت بلاغية وقد تتداخل هذه الدالات بنيويًّا؛ لتشكل ملامح بارزة تدل على معنى التوازي، وهذه الدالات على ثلاثة أنواع هي: دالة **الترادف**، ودالة **التضاد**، ودالة **التأليف (التركيب)**.

- للتوازي النحوي إيقاع خاص تظهره مجموعة من التشكيلات الأسلوبية، هذه التشكيلات تتضافر بنيةً ونحوًا من أجل إكساب المركّب القرآني إيقاعًا خاصًا يختلف عن أي إيقاع أخر.

الهوامش:

(١) اللغة والمعنى والسياق: جون لاينز ، ترجمة: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد – العراق، الطبعة الأولى، (١٩٨٧م)، ص (٨٣)

(٢) التوازي التركيبي في القرآن الكريم: عبدالله خليف الحيالي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة الموصل، العراق، ٢٠٠٤م، ص (١٥ – ١٦)

(٣) علم الدلالة دراسة وتطبيق، نور الهدى لوشن، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي – ليبيا، الطبعة الأولى،(١٩٩٥م)، ص (٤٥)

(٤) لسان العرب: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي، دار صادر، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، ج:١٥، (١٤١٤هـ)، ص (٣٩١)، مادة: (دزي)

(٥) معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عبد الحميد عمر (٢٠٠٨م)، دار عالم الكتب، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، ج:٣، ص (٢٤٣٥)

(٦) التوازي ولغة الشعر: محمد كنوني، (١٩٩٩م)، مجلة فكر ونقد، السنة الثانية، ع ١٨، ص (٧٩)

(٧) المرجع السابق: ص (٨٠)

(٨) ظاهرة التوازي في قصيدة للخنساء: موسى سامح ربابعة، (١٩٩٥م)، الجامعة الأردنية، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية، المجلد (٢٢)، ع ٥، ص (٢٣٠)

(٩) التوازي ولغة الشعر: مرجع سابق، ص (٧٩)

(١٠) مدخل إلى قراءة النص الشعري: محمد مفتاح، مجلة فصول، المجلد (١٦)، ع (١)، ١٩٩٧م، ص (٢٥٩)

(١١) اللغة الشعرية: دراسة في شعر حميد سعيد، محمد كنوني، بغداد دار الشئون الثقافية العامة، ط١، ١٩٩٧م، ص (١١٨ – ١٢٠)، والتوازي التركيبي في القرآن الكريم: الحيالي، مرجع سابق، ص (٢٥)

(١٢) اللغة الشعرية: كنوني، ص (١٢١)، والتوازي التركيبي في القرآن الكريم: مرجع سابق، ص (٢٥)

(١٣) التوازي التركيبي في القرآن الكريم: الحيالي، مرجع سابق، ص ٧

(١٤) تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص: محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، بيروت والدار البيضاء، ١٩٨٥م، ص ٢٥

(١٥) التوازي ولغة الشعر: محمد كنوني، مرجع سابق ، ص (٨٠)

(١٦) أسس علم اللغة: أحمد مختار عبد الحميد عمر، دار عالم الكتب، القاهرة – مصر، الطبعة الثامنة، (١٩٩٨م)، ص (٣٦)

(١٧) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، الطبعة الثالثة، (١٩٩٧م)، ص (١٩٥)

(١٨) اللغة والمعنى والسياق: جون لاينز، مرجع سابق، ص ٨٣

(١٩) علم الدلالة دراسة وتطبيق: نور الهدى لوشن، مرجع سابق، ص ٤٥

(٢٠) لسانيات النص: مدخل إلى انسجام النص، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ١٩٨٨م، ص ١٣

(٢١) نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية: مصطفى حميدة، دار نوبار للطباعة، القاهرة، طبعة أولى، ١٩٩٧م، ص ١٣٠

(٢٢) لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: محمد خطابي، ص (١٣)، ونظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية: مصطفى حميدة، ص (١٣٠)

(٢٣) النحو والدلالة مدخل إلى دراسة المعنى النحوي الدلالي: محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، طبعة أولى، القاهرة، ص (١١٣)

(٢٤) المرجع السابق: ص ١١٣

(٢٥) أسس علم اللغة: أحمد مختار، مرجع سابق، ص ٣٦

(٢٦) اللغة الشعرية: كنوني، مرجع سابق، ص ١١٧

(٢٧) قضايا الشعرية: رومان ياكبسون، طبعة أولى، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون، الدار البيضاء، دار توبقال، ١٩٨٨م، ص ١١٣

(٢٨) التوازي التركيبي في القرآن الكريم، الحياني، مرجع سابق، ص ٢٥

(٢٩) النحو الوافي: عباس حسن (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، دار المعارف، الطبعة الخامسة عشرة، ع: (٤)

(٣٠) البناء الموازي نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة: عبد القادر الفاسي الفهري، دار توبقال للنشر الدار البيضاء، المغرب، طبعة أولى، ١٩٩٠م، ص ٥١

(٣١) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د. وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، ١٤١٥هـ، ١٩٨٣م، ص (٣٦٦)

(٣٢) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، بيروت دار الفكر، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، ص (٣٦٩)

(٣٣) انظر: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ، ٤٩٨/٣٠، والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: مرجع سابق، ٣٠/ ٣٦٧

(٣٤) صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، بيروت، دار القرآن الكريم، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م، ص (٥٩٢)

(٣٥) التفسير البياني للقرآن الكريم: بنت الشاطئ، د. عائشة عبد الرحمن، مصر، دار الفكر، شوال ١٣٩٧هـ، أكتوبر ١٩٧٧م، ص (١٠٣)

(٣٦) انظر: الأساس في التفسير، سعيد حوّى (المتوفى ١٤٠٩ هـ)، دار السلام – القاهرة، الطبعة السادسة، ١٤٢٤ هـ، (١١/ ٦٦٤٤)

(٣٧) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، (٥/ ٦٠٨)

(٣٨) التفسير المنير، في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة الزحيلي، مرجع سابق، ص (٣٠/ ٣٦٧)

(٣٩) أسرار التكرار في القرآن المسمَّى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة، (ص: ٢٥٣)

(٤٠) البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ (١٠/ ٥٢٩)

(٤١) صفوة التفاسير (٣/ ٥٦٧)

(٤٢) انظر: ظاهرة التوازي في قصيدة للخنساء، موسى سامح ربابعة، مج ٢٢(أ)، ع٥، ص (٢٠٣٨)

(٤٣) التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٠١)

(٤٤) المرجع السابق (٣٠/ ٥٠٢)

(٤٥) انظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥ هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م، ٢٣٧/٢

(٤٦) انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، الطبعة: السادسة، ١٩٨٥م، ١/٩٢ . ٩٣

(٤٧) إعراب القرآن وبيانه: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية، (دار اليمامة – دمشق – بيروت)، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥ هـ، (١٠/ ٥٥٩)

(٤٨) الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال: الإمام ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير الإسكندري المالكي (ت: ٦٨٣)، مكتبة مصطفى البابي الحلبي (١٣٨٥– ١٩٦٦م)، ٢٢٨/٤، وإعراب القرآن وبيانه ٣٨٩/٨–٣٩٠، وانظر: تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ، (٤/ ٧٨٦)

(٤٩) روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، دار الفكر – بيروت (١٠/ ٤٩٧)، وانظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود): أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٨/ ١٩٠، ١٩١

(٥٠) البحر المحيط في التفسير (١٠/ ٥٢٩)

(٥١) التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة، ١٥/ ١٦٥٨

(٥٢) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ، ٣٢/ ٢٦٢

(٥٣) الجدول في إعراب القرآن الكريم: محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ، (٣٠/ ٣٩١)

(٥٤) انظر: استخدامات الحروف العربية (معجميًا، صوتيًا، صرفيًا، نحويًا، كتابيًا): سليمان فياض، دار المريخ، المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ–١٩٩٨م، ص ٤٥

(٥٥) التحرير والتنوير (٣٠/ ٤٩٩)

(٥٦) المرجع السابق (٣٠/ ٥٠١)

(٥٧) المرجع نفسه (٣٠/ ٥٠٢)

(٥٨) انظر: استخدامات الحروف العربية (معجميًا، صوتيًا، صرفيًا، نحويًا، كتابيًا): سليمان فياض، ص ٥٣

(٥٩) انظر: الألسنية – الفروع والمبادئ والمصطلحات: هيام كريدية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص١٤٠

(٦٠) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ٨/ ٥١٢

(٦١) انظر: الجدول في إعراب القرآن (٣٠/ ٣٩١)

المصادر والمراجع

أولًا: المراجع العربية

١. ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥ هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود): أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د.ت)

٣. الأساس في التفسير: سعيد حوّى (المتوفى: ١٤٠٩ هـ)، دار السلام - القاهرة، الطبعة السادسة، ١٤٢٤ هـ

٤. استخدامات الحروف العربية (معجميًا، صوتيًا، صرفيًا، نحويًا، كتابيًا): سليمان فياض، دار المريخ، المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م

٥. أسرار التكرار في القرآن المسمَّى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ)، دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة (د.ت)

٦. أسس علم اللغة: أحمد مختار عبد الحميد عمر، دار عالم الكتب، القاهرة – مصر، الطبعة الثامنة (١٩٩٨م)

٧. إعراب القرآن وبيانه: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥ هـ

٨. الألسنية - الفروع والمبادئ والمصطلحات: هيام كريدية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م

٩. الإنصاف فيما تضمنه الكشاف: ابن المنير الإسكندري، (المتوفى: ٦٨٣هـ)، المجموعة: مصادر التفسير عند الشيعة، ١٣٨٥ - ١٩٦٦ م، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

١٠. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

١١. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ

١٢. البناء الموازي نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة: عبد القادر الفاسي الفهري، دار توبقال للنشر، الدار

١٣. البيضاء، المغرب، طبعة أولى، ١٩٩٠م
١٤. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ هـ
١٥. تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص: محمد مفتاح، دار التنوير والدار البيضاء، بيروت، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م
١٦. التفسير البياني للقرآن الكريم: بنت الشاطئ، د. عائشة عبد الرحمن، مصر، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م
١٧. التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة (د.ت)
١٨. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د. وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ- ١٩٨٣م
١٩. الجدول في إعراب القرآن الكريم: محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ
٢٠. روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، دار الفكر – بيروت (د.ت)
٢١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، بيروت دار الفكر، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
٢٢. صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، بيروت، دار القرآن الكريم، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م
٢٣. علم الدلالة دراسة وتطبيق: نور الهدى لوشن، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي – ليبيا، الطبعة الأولى، (١٩٩٥م)
٢٤. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ
٢٥. لسان العرب: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي(١٤١٤هـ)، دار صادر، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، ج:١٥
٢٦. لسانيات النص: مدخل إلى انسجام النص، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٨٨م
٢٧. اللغة الشعرية: دراسة في شعر حميد سعيد، محمد كنوني، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الأولى ١٩٩٧م

٢٨. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، الطبعة الثالثة، (١٩٩٧م)
٢٩. معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عبد الحميد عمر، دار عالم الكتب، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، (٢٠٠٨م)
٣٠. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، الطبعة: السادسة، ١٩٨٥م
٣١. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ
٣٢. النحو الوافي: عباس حسن (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، دار المعارف، الطبعة الخامسة عشرة، ع: (٤)
٣٣. النحو والدلالة مدخل إلى دراسة المعنى النحوي الدلالي: محمد حماسة عبد اللطيف، القاهرة – مصر، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، (د.ت)
٣٤. نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية: مصطفى حميدة، دار نوبار للطباعة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٧م
٣٥. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت)

ثانيًا: المراجع المترجمة:

١. قضايا الشعرية: رومان ياكبسون، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون، الدار البيضاء، دار توبقال، طبعة أولى، ١٩٨٨م
٢. اللغة والمعنى والسياق: جون لاينز، ترجمة: عباس صادق الوهاب، مراجعة: يوئيل عزيز، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد – العراق، الطبعة الأولى، (١٩٨٧م).

ثالثًا: الرسائل الجامعية:

١. التوازي التركيبي في القرآن الكريم: عبدالله خليف الحياني، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة الموصل، العراق، ٢٠٠٤م

رابعًا: المقالات والدوريات:

١. التوازي ولغة الشعر: محمد كنوني، مجلة فكر ونقد، السنة الثانية، ع ١٨، (١٩٩٩م)

٢. ظاهرة التوازي في قصيدة للخنساء: موسى سامح ربابعة، الجامعة الأردنية، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية، المجلد (٢٢)، ع ٥، (١٩٩٥م)
٣. مدخل إلى قراءة النص الشعري: محمد مفتاح، مجلة فصول، المجلد (١٦)، ع (١)، ١٩٩٧م.